اللّغة والقيم في الأناشيد المدرسيّة

ـ دراسة وصفيّة تحليليّة في كتاب «اللغة العربيّة» للسّنة الخامسة ابتدائي ـ

Language and values in school chants
- A descriptive and analytical study in the book “Arabic Language” for the fifth year of primary school -

د. علي زيتونة مسعود *

جـامعة الوادي الجزائر

ali-zitouna@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2024/04/02 تاريخ القبول 2024/05/20 تاريخ النشر 2024/06/22

ملخص:

الأناشيد المدرسيّة جزءٌ هامٌّ من العمليّة التربويّة في المرحلة الابتدائية. فالأنشودة باعتبارها قصيدةً شعريّةً، لها دور كبير في تربية التلميذ؛ من حيث المعجم اللّغوي، والقِيَم المختلفة التي تعكسها. وهما الجانبان اللذان تسعى هذه الورقة البحثيّة إلى تبيينهما، في دراسة وصْفيّة تحليليّة لأناشيد كتاب «اللغة العربية» للسنة الخامسة ابتدائي.

الكلمات المفتاحية: الأناشيد، الخامسة ابتدائي، التربية، اللغة، القيم.

Abstract:

School songs are an important part of the educational process at the primary level. The song, as a poetic poem, has a major role in raising the student. In terms of the linguistic lexicon, and the different values that it reflects. These are the two aspects that this research paper seeks to clarify, in a descriptive and analytical study of the chants of the “Arabic Language” book for the fifth year of primary school.

***key words**:* songs, Fifth primary school, education, language, values

* المؤلف المراسل

مقدّمة:

لا شكّ أنّ كلّ منظومة تربويّة لها أهداف تسعى إليها، وغاياتٌ تريد تحقيقَها، وذلك بناء على منظومة مبادئها، والسياسة العامة لبلدِها. وقمّة هذه الأهداف والغايات هو تكوين فرْد سليم وصالح بين أفراد سليمين وصالحين؛ دينيّا، ووطنيّا، واجتماعيّا، وجسميّا، ونفسيًّا... في مجتمع ناجح في كلّ المجالات. ومن بين أسُس تكوين الفرد، هو المنظومة التربويّة التي اتّخذتْ في المرحلة الابتدائيّة وسائلَ تربويّة مُتَعددّة، منها: النّصوص الأدبيّة النثريّة، والقصص، والمسرحيات، والأناشيد المدرسيّة وغيرها.

تستعمل هذه المنظومات التربويّة ـ عموما ـ في المرحلة الابتدائيّة، الأناشيد المدرسيّة. فلِلْأنشودة مقاييس محدّدة، ومعايير مناسبة لأعمار الفئة المقدّمَة إليهم، ومناسبة لمستواهم ، وثقافاتهم، وأعراف بلادِهم وعاداتها، ومعتقداتها، ولمنظومتها العامة والتربويّة... وتكون هذه المعايير مندمجةً مع أهداف هذه الأناشيد وأبعادها.

ويمكن طرْح الإشكال الآتي:

ما هي الأبعاد اللغويّة والقيميّة للأناشيد المدرسيّة في كتاب «اللغة العربيّة» للسنة الخامسة ابتدائي؟

وتتفرّع عن هذا الإشكال، التّساؤلاتُ الآتية: ما هي الأناشيد المدرسيّة ؟ وما أهميّتها في المنظومة التربويّة؟ وما دورها في التربية والتعليم؟

ومنه، تسْعى هذه الورقة البحثيّة بمنهج وصْفي تحليليّ، إلى تبيين الأبعاد اللّغويّة والتربويّة للأناشيد المدرسيّة في كتاب «اللغة العربيّة» للسنة الخامسة ابتدائي، بوصْف لغتها واستخراج قيَمِها، وتحليلها في إطار التّعريف بالأنشودة المدرسيّة، والتّعرّف على لغتها ومعجمها، وعلى القيم التي تتضمّنها ودوْرها التربوي في تكوين التّلميذ.

المبحث الأول: تعريفات ومفاهيم:

المطلب الأول: الأناشيد.

الأناشيد لغة جمع أنشودة، من نشَد، ينشد، نشيدا. وقدْ ورد فيها: نَشَدَ الضالَّةَ نَشْداً ونِشْدَةً ونِشْداناً: طَلَبَها، وعَرَّفَها، وفلاناً: عَرَفَهُ مَعْرِفَةً، وأنْشَدَ الضالَّةَ: عَرَّفَها، والشِّعْرَ: قرأهُ. وتناشَدوا: أنْشَدَ بعضُهم بعضاً. والنِّشْدَةُ: الصَّوْتُ. والنَّشيدُ: رَفْعُ الصَّوْتِ[1].

ومنه، فالأنشودة لغةً، تحمل معاني الطلب، والتّعريف والمعرفة والقراءة والصّوت ورفْعه... ولعلّ جميعَ هذه المعاني تُناسبها، كوْن الأنشودة من خلال موضوعها ومن خلال قراءتها، ورفْع الصّوت بالتّغنّي بها، تَطلُب الأخلاقَ الفاضلة، والتربيةَ السّامية، والقيمَ المختلفة، وتقدّمها وتُعرِّف بها.

أمّا اصطلاحا، فقدْ عرّف معجمُ اللغة العربية المعاصرة الأنشودةَ، بقوله: "هي قطعة شِعريَّة في موضوع حماسيّ أو وطنيّ ينشده جَمْع "نشيد وطنيّ، عسكريّ، ملكيّ، دينيّ- نشيد البحارة: ينشده البحارة بتناغم مع حركاتهم أثناء العمل"[2]. ومَنْ يتغنّى بهذه القطعة الشّعريّة، يُسمّي مُنْشِدًا، أو منشدين، والمُنْشدُ هو" مَن يؤدِّي (يلقي) الشِّعرَ بتلحين وحُسن إيقاع"[3].

كما عُرِّفتْ الأنشودةُ بقولهم: "تلك القطع الشعريّة التي يتحرّى في تأليفها السهولة وتنظيمها تنظيما خاصا، وتصلح للإلقاء الجمعي. وهي لون من ألوان الأدب محبّب إلى التلاميذ، يقبلون على حفظها والتّغنّي بها فرادى، أو جماعات"[4].

ومنه، فالأنشودة هي قصيدة شعريّة، ينشدها ويتغنّى بها فردٌ أو جماعةٌ، وتتناول موضوعًا يهدف إلى تحقيق أغراض تربويّة مختلفة، وإلى غرْس الفضائل في نفس التلميذ، وترسيخها فيه صغيرًا. كما تهدف إلى تنمية ذوْقه الأدبي الذي هو " أمْر لا يُستهان به في التربية الحديثة وأنّ رعايته هدف مهمّ من أهداف دراسة النصوص"[5].

فالأنشودة تتضمّن ثلاثَ ركائز رئيسة، يتعاون جميعُها ويتشابك في أداء العمليّة التربويّة، هذه الركائز هي: القالب الشعري، والمضمون التربويّ، والتّغنّي والإنشاد. وهو ما يوضّحه الشّكل الآتي:

الأنشودة
- **قالب شعريّ**: تشكيل لغويّ، ووزن وإيقاع.
- **مضمون تربويّ**: قيم مختلفة؛ دينيّة، اجتماعية، أخلاقية، وطنيّة، نفسيّة..
- **تغنٍّ وإنشاد**: الإلقاء بالتّلحين الفرديّ أو الجماعيّ.

والجدير بالذّكر أنّ هناك مصطلحًا آخر له المفهوم نفسُه تقريبا، وله الدّور نفسه، مع بعض الاختلاف. والمصطلح هو المحفوظات، جمع محفوظة، وهي اسم مفعول من الفعل حفظ، يحفظ، حفظا، وتحمل معاني: الصيانة والحراسة والضبْط والوعي. فقدْ ورد فيها؛ "حفظ الشَّيْءَ حِفْظا، صانه وحرسه. وَالْعلم وَالْكَلَام ضَبطه ووعاه. فَهُوَ حَافظ وحفيظ ... والمحفظة كيس يحفظ بِهِ النُّقُود أَو الْكتب أو غيرها[6].

وتُعرّف المحفوظات اصطلاحا، بأنّها" القِطعُ الأدبيّة الموجزة ـ شعرا كان أو نثرا ـ التي يدرسها التلاميذ ويكلّفون بحفْظها بعد دراستها وفهْمها"[7]، لغرض تنمية ثروتهم اللغويّة في الألفاظ والتراكيب[8]، والاستفادة من القيم المختلفة التي تعكسها. وتُعرّف أيضا بأنّها "عبارة عن قطع أدبيّة راقية تنمّي الذّوق وتهذّب السلوك، وتبعث الابتهاج والسرور لدى المتعلّمين، فيقبلون على حفْظها وإنشادها والإكثار من ترديدها والتأثّر بمضمونها"[9].

ومنه، يظهر أنّ المحفوظة هي أنشودة، ولعلّ الفرقَ بينهما هو أنّ الأنشودة تكون شِعرا، أمّا المحفوظة، فتكون شعرا ونثرا.

ولكي تؤدّي هذه الأناشيد والمحفوظات دورَها المنوط بها في العمليّة التربويّة، يجب ألّا تختار عشوائيّا، بل تكون وفْق أسُس ومعايير شكليّة ومعنويّة مناسبة للمرحلة الابتدائية، وللمستوى العقلي للتّلميذ؛ من لغةٍ سهلةٍ، وألفاظٍ واضحةٍ، وتعابيرَ مألوفةٍ، وإيقاعٍ خفيف، وصُوَرٍ جميلةٍ جذّابة...

المطلب الثاني: القيم.

القِيمة لغة، هي ثَمَنُ الشَّيْءِ بالتَّقْوِيم. يُقَالُ: قَدْ قَامَتِ الأَمَةُ مِائَةَ دِينَارٍ أَيْ بَلَغَ قِيمَتُهَا مِائَةَ دِينَارٍ. وَيُقَالُ: قَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ فَهُوَ قَائِم أَيِ اعْتَدَل. والقَائِم بالدِّين: المسْتَمْسِك بِهِ الثَّابِتُ عَلَيْهِ. وقَوَائِم الخِوان وَالسَّرِيرِ وَالدَّابَّةِ: مَا قَامَتْ عَلَيْهِ. والقَامَة عِنْدَ الْعَرَبِ الْبَكَرَةُ الَّتِي يُسْتَقَى بِهَا الْمَاءَ مِنَ الْبِئْرِ. وأمرٌ قَيّمٌ: مُسْتقِيم. وقَيّمُ المرأَةِ: زَوْجُهَا، لأَنه يَقُوم بأَمْرها وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ[10].

ومنه، فالقيمة تحمل معاني التّقويم والاعتدال والاستمساك والثّبات، والاستقامة. كما أنّ القيمة هي ما يقوم عليها الشّيء، ومَنْ يقوم بحاجةِ غيره. ولعلّ هذه المعاني اللغويّة تُوحي بمكانةِ القيمةِ، وبحاجتنا إليها في حياتنا ومجتمعنا.

أمّا اصطلاحا، فقدْ اختلفت تعريفاتُ العلماء للقيم وتعدّدتْ، تبعا لاختلاف توجّهاتهم ومشاربهم، واختلاف رؤاهم، واختلاف إيديولوجياتهم من جهة. ولاختلاف معتقداتِ المجتمعاتِ وعاداتها، ونظْرتِها وأهدافها من جهة ثانية. ولاختلاف القيم وتعدُّدِها من جهة ثالثة.

من ذلك عُرِّفتْ القيم، بأنّها "مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، وتكون بمثابة موجّهات للحكم على الأعمال والممارسات الماديّة والمعنويّة، وتكون لها من القوّة والتأثير في الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعموميّة، وأيّ خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة العليا"[11].

فالقيم ـ حسب هذا التّعريف ـ هي مجموعة من القوانين والمعايير العامة الملزمة، والقويّة في توجيه الجماعة والتّأثير عليها، كونها تتّفق مع أهدافها العليا.

كما أُعْتُبِرتْ القيمُ، بأنّها كلّ ما اهتمّ به الفرد واعتنى به، بناء على اعتبارات دينيّة أو اجتماعيّة أو نفسيّة أو اقتصاديّة. يعرّفها علي عبد الحليم محمود بقوله: "كلّ ما يعتبر

جديرا باهتمام الفرد وعنايته ونشدانه، لاعتبارات دينيّة أو اجتماعيّة أو نفسيّة أو اقتصاديّة"[12].

ومنه، فالقيم هي مجموعة من المبادئ والقواعد يتعلّمها الفرد في مجتمعه، ومعايير تسير على منوالها الجماعةُ، وفْق دينها وسلوكها وأعرافها وأهدافها، ونظرتها في الحياة. وإذا كانت القيم تختلف باختلاف المجتمعات، فإنّ هناك جوانب تشترك فيها هذه المجتمعات، وتشترك فيها الإنسانيّة عامة.

المطلب الثالث: دور الأناشيد المدرسيّة في التربية والتعليم:

الأنشودة ـ كما سبق ـ هي قصيدة شعريّة تُلقى بالتّلحين، وتُنشد فرديّا أو جماعيّا في موضوع تربويّ؛ ومن ثمّ، فالأناشيد تُحقّق كثيرا من الغايات اللّغويّة والتربويّة[13]. فأهميّة الأنشودة تكمن في دورها اللغويّ، ودورها القِيمي. فمن جهة الغايةِ اللغويّة، فهي تشكيلٌ لغويّ؛ له دور في تنمية الثروة اللغويّة للتلاميذ، وإثراء رصيدهم المعجمي، "وعن طريقها تتهذّب لغتهم ويسمو أسلوبهم"[14]. فهي شعْر، والشّعر له دور كبير في صقْل أسلوب التلميذ، وذوقه، وتحسِين لغته؛ قراءة ونطقا وأداءً وإثراء... فالأنشودة تُعوِّد التّلميذ على الإلقاء المتْقَن، وعلى الشّجاعة الأدبيّة، ومواجهة الجماهير، وبثّ روح الحماس فيه.

ومن جهة الغايةِ التربويّة، فالأنشودة مضمون ذو غرضٍ تربويّ يعالج موضوعا ما، يعكس قيَمًا مختلفة؛ دينيّة، أو اجتماعية، أو أخلاقية، أو وطنيّة، أو نفسيّة... له دور في تربية التلميذ على الأخلاق الفاضلة والقيم السامية. ولهذه القيم مكانة كبيرة في منظومة العمليّة التربوية؛ حيث تقوم "بدور مهمّ في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وفي عمليات العلاج النفسي، وتُسهم في إعطاء المجتمع وِحْدَته وتماسكه وقوته"[15]. فهي وسيلة علاجيّة فعّالة للتلاميذ الذين يغلب عليهم الخجل أو التّردّد في النّطق، وتحرّك فيهم دوافع، لأنّها تبعث فيهم السّرور، وتجدّد فيهم النّشاط بموسيقاها وإيقاعها الجميل. وبالتّالي لها تأثير قويّ في إكساب التلاميذ المثُل العُليا والصّفات السّامية[16].

وكما هو معلوم أنّ القيم هي المصدر الأساس لما يصدر عن الإنسان مِنْ أقوال وأفعال، وهي المكوّن الحقيقي لشخصيته التي تميّزه عن غيره، والمحدّد لمكانته في مجتمعه. كما أنّ القيم هي الحصن الذي يحمي الأفراد من الانحلال والانحراف. ومنظومة القيم التي يتبنّاه الفرد، هي الموجّه الأساس لفكْره وسلوكه وتصرّفاته. والقيم من المصادر الأساسية التي تحفظ للمجتمعات قوّتها ونقاءها وقدرتها على الاستمرار ومن ثمّ تؤدّي الدور الأساس في تنميتها[17]. لذلك" فالإنسان في حاجة إلى أنْ يتعرّف هذه القيم على صورتها الحقيقيّة، حتى يستطيع أنْ يأخذ بالاتّجاه القويم في الحياة، ويتزوّد من هذه القيم بالطاقات التي تمكّنه من أداء رسالته في المجتمع"[18]. فقدْ اعْتمَدَتْ على الأنشودة، المنظوماتُ التربويّةُ في المراحل الدّراسيّة الأولى، وجعَلَتها نشاطا رئيسا من أنشطتها المبرمجة.

والقيم هي عماد المجتمعات، وأساسها التي تقوم عليها، فهي بمثابة الواقي الذي يقيها من المفاسد، والحصن الذي يحفظها من المهالك، ومن كلّ ما يُهدّد كيانها، ويُضعف شخصيتها، والقيم هي المعبّرة عن تماسكها، ونشْر ثقافة التّفاهم والانسجام... وهكذا، "فالقيمة شيء يرتفع بحياتنا إلى حدّ بعيد فوق المستوى الحيواني، مستوى الحصول على طعامنا وشرابنا، وإنجاب الأبناء، والنوم والموت"[19].

ومن جهة ثالثة، فهي قصيدة موجّهة للتلاميذ تُؤدّى بصوْت حسن وإيقاع موزون، أي أنها إنشاد وتغنٍّ. والشعْر يعتمد على الإيجاز والإيقاع والمشافهة. لذلك يسهل حفظُه، ويَسْرع في الذّاكرة ترسيخُه، ويُناسب شكْلَه التّغنّي... كلّ هذه الصفات جعلت الأنشودةَ ذات تأثير سريع وعميق، خاصّة أنّ التلميذ في المراحل العمريّة الأولى يتفاعل مع بالإيقاع، ويتأثّر به. ومن ثمّ فللأنشودة دور كبير في شحْن التلميذ بالمفردات وبالتعابير الجيدة، خاصّة أنّ المناهج تعترف بصراحة بأهميّة النّص المحفوظ ودوره في نموّ الرصيد اللغوي لدى المتعلمين[20]

ولعلّها ركائز؛ القالب الشعري والمضمون التربويّ والإنشاد، استمدّتْ منها الأنشودةُ المدرسيّةُ قيمتَها ومكانتها، وشقّت طريقَها نحو الانتشار في المراحل الدراسيّة الأولى خاصّة. فالأناشيد فنّ، وغرض الفن هو توجيه الإنسان نحو المثل العليا في الحياة، وتنمية ذوقه الفنّي والارتقاء به إلى الحدّ الذي يقدره على تمييز الجميل وغير الجميل[21].

المطلب الرابع: كتاب «اللغة العربيّة» للسنة الخامسة ابتدائي.

«اللغة العربيّة» عنوانُ كتاب مدرسيّ موجّهٌ لتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، من تأليف لجنةٍ متكوّنةٍ من أُسْتاذيْ التّعليم الابتدائي هما؛ حفاية داود وفاء، وبن عاشور عفاف، ومعلّمة التعليم الابتدائي؛ بوسلامة عائشة، بإشراف مفتّش التّعليم الابتدائي؛ بن الصّيد بوربي سراب.

صدر هذا الكتاب المدرسي عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، في طبعته الأولى للسنة الدراسيّة 2019 ـ 2020، وتعتمده رسميًّا وزارةُ التربية والتعليم في المدرسة الجزائرية تحت رقم: 2019/32.

تضمّن الكتاب ثمانية مقاطع متنوّعة، تعالج قضايا وموضوعاتٍ فكريّةٍ وعلميّة وثقافيّة، تُهمّ التلميذ، وتُناسب سنّه وميوله[22]. ويضمّ كلُّ مقطع المحتوياتِ الآتية:

- ثلاثة نصوص، أُطلِق عليها، اسمُ «وحدات» (الوحدة الأولى، الوحدة الثانية، الوحدة الثالثة)، ومنها نصّ محوريّ.
- حلو الكلام.
- نصّ الإدماج.
- أُنْجِز مشروعي.
- أُوَسّع معلوماتي.

كلّ مقطع من المقاطع الثمانية، يضمّ هذه المحتويات الخمس، ويتمحْور على مركز اهتمام واحد، تستسقي منه الأفكار والمعجم اللغويّ، وتستلهم المعاني والتّعابير التي لها صلة بالموضوع[23].

ومنه، فقدْ تضمّن الكتاب ثمانية أناشيد، بِعَدَد مقاطعِه، وهي أناشيد مختلفة؛ لغة ومضمونا، أدْرِجتْ كلُّ أنْشودة، بعْد الوحدات الثلاث مباشرة، تحت عنوان(حلو الكلام). وهذه عناوينها: «طريق العلم»، «مناهل المعرفة»، «عيد العمال»، «فِدَاكَ العُمْر يَا وَطني»، «الأمطار »، «على الخوان»، «اليمامة والصياد»، «السّفينة». يقول مؤلّفو الكتاب في مقدّمته، مخاطِبين التلميذ: "عندما تتصفّح كتابك، ستجده مقسّما إلى ثمانية مقاطع متنوّعة... يتَمحْور كلّ مقطع على مركز اهتمام واحد، فتستسقي منه الأفكار والمعجم اللغوي، وتسْتلْهم منه المعاني والتّعابير الجميلة التي لها صلة بالموضوع"[24].

فقدْ حاول هؤلاء المؤلّفون انتقاء الأناشيد الهادفة إلى تغذية العقل، وتقويم الأخلاق والسلوك، وإكساب الثقة والمعرفة، وفتْح الذّهن على الفضائل والقيم، وصقْل الذّوق، وتنمية الخيال، وإرهاف الإحساس. يقولون:" لقدْ كان حرصْنا كبيرا على انتقاء نصوص هادفة تُغذّي عقلَك وتُقوّم أخلاقَك وسلوكَك وتُكسبك الثّقة والإرادة والمعرفة، فتفْتح ذهنَك على فضائل العلم والرّوح الوطنيّة، وتصْقل ذوقَك وتُنمّي خيالك وتُرهِفُ إحساسَك"[25]. كما حرص مؤلفّو الكتاب على أنْ تكون كلُّ أنشودة ملائمة لمقْطعِها العام الموجودة فيه، مثل بقيّة العناصر.

وهذا جدول يوضّح عناوين المقاطع بالترتيب، مع عناوين الأناشيد المندرجة ضمنها:

المقطع	عنوان المقطع	عنوان الأنشودة	صفحة
المقطع: 1	القيم الإنسانيّة	طريق العلم	21
المقطع: 2	الحياة الاجتماعية	عيد العمال	38
المقطع: 3	الهويّة الوطنيّة	فِدَاكَ العُمْر يَا وَطني	55

المقطع: 4	التنمية المستدامة	الأمطار	72
المقطع: 5	الصحة والتغذية	على الخِوان	89
المقطع: 6	عالم العلوم	مناهل المعرفة	106
المقطع: 7	قصص وحكايات من	اليمامة والصياد	123
المقطع: 8	الأسفار والرحلات	السّفينة	137

المبحث الثاني:

اللغة والقيم في أناشيد كتاب «اللغة العربيّة» للسنة الخامسة ابتدائي.

المطلب الأول: لغة الأناشيد.

استعملت أناشيد كتاب «اللغة العربية» للسنة الخامسة ابتدائي ـ عموما ـ اللغةَ الواضحةَ البسيطة، والأسلوبَ السّهل الذي يمكن أنْ يفهمه الجميع، والمناسب لمستوى المرحلة والسَّنة؛ إيقاعًا وألفاظًا، ومُعْجما.

أوّلا: الإيقاع العام.

اعتمدت الأناشيد على الإيقاع الخفيف السريع، والجُمل القصيرة البسيطة، وهي خصائص تلائم التلميذ ويتقبّلها ويُطرب لها، ويتأثّر بها، مثل ما ورَد في أنشودة «طريق العلم» في المقطع01:

دَرْسُنَا كانَ بَسيطا • وأنَا أسْهَبْتُ فِيـهْ

وَلَيَـــــالٍ مُضْنِيَاتٌ • ليْسَ ثَوْبًا نشْتَرِيهْ

وما ورَد في أنشودة «فداك العمر يا وطني » في المقطع3:

لَكَ الأرْواحُ نُهْدِيهَا • بِلَا خَوْفٍ بِلَا ثَمَن

لَنَا الأوْرَاسُ نِبْرَاسٌ • إلَى العَلْيَا يُنَــادِينَا

وقد تنوّعت الأناشيد من حيث القافية والرّويّ؛ منها ما ورد بقافية ورويّ موحّد، ومنها ما تنوّعتْ قافيتها وروِّيُها:

• **توحيد القافية والرويّ:**

وردتْ أربعُ أناشيد موحّدةَ القافية والرّويّ، وهي سمة الشّعر العمودي الخليليّ، وهي:

الرقم	عنوان الأنشودة	رويّها
01	طريق العلم	الهاء
02	فداك العمر يا وطني	النون
03	الأمطار	الهمزة
04	على الخوان	الميم

ومن أمثلة ذلك، أنشودةُ « الأمطار» في المقطع:04، وقافيتها الهمزة:

رَحْمَـةٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّي • لِلزُّرُوعِ هِيَ النَّمَـــاءْ

لَوْ أبَتْ تَهْمِي بِوَقْتٍ • حَلَّ جَدْبٌ أوْ فَنَـــاءْ

دَائِمًـا لِلْغَـــرْسِ بُرْءٌ • لَـوْ تَبَـــدَّى أَيُّ دَاءْ

• **تنوّعُ القافية والرّويّ:**

وردتْ في الكتاب أربعُ أناشيد منوّعةَ القافية والرّويّ، هذا التّنوّع لا يؤّثر على الأنشودة، ولا يُعيبها، لأنّ أساسها تربويّ، ولعلّ هذا التّنوّعَ في القافية والرويّ يناسبها، كونها مبنيّةً على التّغنّي الملائم للمرحلة الابتدائيّة، حيث تشترك الكلمةُ الأخيرة في صدْر البيت (العروض) مع مثيلتها في عجْزه (الضرب)، من حيث الوزن والحرف الأخير، مثل: (الصّوت، والموت)، (السّفر، والضّجر)، (الوقوف، والضّيوف)... وهو ما يسمّى في البديع «التّصريع». ولا يخفى ما لهذا الأخير من دور في إيقاع الأنشودة، وفي إضفاء نغمة عذبة، تأنس لها آذان التلاميذ، وترتاح بها نفوسُهم. وكلّ هذا يساهم في الامتزاج والتّأثير. ومن أمثلة ذلك ما ورَد في أنشودة «اليمامة والصّياد» في المقطع:07:

فَالْتَفَتَ الصَّيَّادُ نَحْوَ الصَّوْتِ • وَنَحْـــوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ المَوْتِ

وفي أنشودة «السّفينة» في المقطع:8:

تَسْتَقْبِلُ الإشَارَةَ بِضَوْئِهَا اللَّامِعِ • تَأْتِي مِنَ المَنَارَةِ فِي السَّاحِلِ الوَاسِعِ

وهذه عناوين الأناشيد، مع رويّها المتنوّع:

الرقم	عنوان الأنشودة	الرويّ المتنوّع
01	مناهل المعرفة	الحاء، الميم، الراء، الدال.
02	اليمامة والصياد	الراء، الميم، اللام، الهمزة، الثاء، التاء، النون، القاف.
03	عيد العمال	اللام، الدال، النون، الراء.
04	السفينة	الراء، النون، العين، الفاء.

ثانيا: الألفاظ.

وردتْ ألفاظُ الأناشيد، ـ في مجملها ـ واضحة سهْلة، بعيدة عن الغرابة، مألوفة لدى التلميذ، لانتشارها في بيئته وحياته اليوميّة، مثل: العلم، الدّرس، الثوب، الفرحة، الأيام، الجبال، الشجرة، السماء، الطعام، الماء، النجاح، الأجداد، البحار... مع وجود بعض الألفاظ تحتاج إلى شرْح وتوضيح، مثل: الخوان:" وهُوَ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ الطعامُ عِنْدَ الأَكل"[26]. ازدرد: اللُّقْمَةَ، بَلَعَها[27]. أسْهب المعلّم في درسه: بمعنى أطال شرْحه، واتّسع فيه. والسَّهْب: الفرسُ الواسعُ الجَرْيِ. والمسْهِبُ: الكثيرُ الكلامِ[28]. إضافة إلى ألفاظ أخرى، مثل: وجيه، نبراس، الإقدام، اللجّة، الرّبان، ننهل..."ولا شك في أنّ النّصوص تزوّدنا ثروة لغويّة"[29]، وتُضيف الجديد إلى معجم التلميذ، وتُثري رصيدَه المعرفي. ولعلّ ما يثبت ذلك، أنّ الكتاب طلب من التلميذ شرْحها في الأسئلة.

وقد استعملت الأناشيدُ بعض الألفاظ التي تحمل رموزا تاريخيّة و دينيّة، وذات الشّحْنات القويّة، مثل: الأوراس، الثّورة العظمة، أمّتنا، تراث أمتي، الأجداد، هدْي الله، من عند ربي، طُهر... وهي ألفاظ هدفُها شحْن عاطفة التّلميذ، وتنشئته على حبّ وطنه وأمّته، وتاريخه وثورته، ودينه والافتخار بهما، وتربيته تربية دينيّة.

ثالثا: الحوار.

للحوار دورٌ كبير في تحريك الأحداث وتجسيدها، ودورٌ في تقريب المعاني إلى المتلقّي. ومن ثمّ قدْرته على الامتزاج بهذه الأحداث والتّأثّر بها. لذلك فقدْ استعملتْ بعضُ الأناشيد الحوار. لذلك تقوم عليه بعض الفنون الأدبيّة، مثل: المسرحيّة والقصة... وهو ما اعتمدتْ عليه أنشودةُ «طريق العلم» في كتاب السنة الخامسة ابتدائي. فقدْ دار حوار بين المعلم والتلميذ أُستُعْمِل فيه الاستفهام والأمْر والنّداء... وكلّها أساليب تثير انتباه التلميذ، وتجْلِب ذهنَه، وتأثّر فيه... تقول أنشودة «طريق العلم» في المقطع1:

وَأَعَدْتُ الشَّرْحُ عَمْدًا • فَلِمَــاذَا لَا تَعِيــــهْ ؟

سيدي عفـوَك قلتُ • أنـــــا أحيـــانا أتيــه

آهٍ يَـــا أُسْتَاذُ كَيْفَ • يُصْبِــحُ المرُء فقيهْ؟

قَـالَ اقْرَأْ مَـا لَدَيْكَ • حَـاوِلْ التَّرْكِيزَ فِيــهْ

رابعا: السّرد القصصي.

القصة فنّ أدبي ممتع، وله قدرة كبيرة على التّعبير وعلى جلْب الانتباه، والتّشويق، ومن ثمّ التّأثير في النّفوس. والقَصص أسلوب مفضّل لدى الأطفال، ولدى الإنسان عامة، خاصّة أنّ الأناشيد هنا جمعتْ بين فنّيْن؛ القصة والشّعر. وهو ما نجده في الأنشودتين؛ «على الخوان»، و« اليمامة والصياد».

فأنشودة «على الخوان»، بطلُها أحدُهم؛ وقد انكبّ على المائدة بشغَف، وهو جائع خفيف. جلس يأكل، وقدْ توالت لقماته الضّخمة واحدةً بعد أخرى، كان يبْتلعها ويلتهمها بسرعة دون مضْغ. وبعد أنْ شبع وارتوى، وامتلأتْ بطنُه، حتى كاد أنْ ينقطع حزامُه، ضاقتْ وثقُل، ولمْ يقْوَ على القيام. لِتَصل الأنشودة في الأخير إلى تقرير بعض القيم من خلال النصائح والإرشادات.

أمّا قصةُ أنشودة «اليمامة والصياد»، فَبَطلاها يمامة وصيّاد، وهما الشّخصيتان الوحيدتان فيها. وتدور هذه القصّة حوْل وجُودِ «يمامة»، آمنة في عُشّها بأعلى شجرة، لا

يراها أحدٌ. فأتى «صيّاد»، وجال في الحديقة، وحامَ حول هذه الشّجرة، لعلّه يجد طائرا يصطاده، فلمْ يجدْ. ولما سئم البقاء، أراد الانصراف، لتظهر هذه اليمامة الحمقاء من عشّها، وباغتتْه قائلةً: أيّها الصّياد عمّا تبحث؟ وهي تجهل مصيرها، وما سيحْدث لها. فالتفت الصّياد نحو هذا الصوت، وعرف أنّها يمامة، ومباشرة سدّد بندقيته نحوها، فأسْقطها من عشّها الذي كان يصونها ويحميها، وتقع في قبْضته، وتلقى حتْفها، ولسان حالها يقول: لو مسكْت لساني، لسلمْتُ. وقد وردتْ في ثنايا القصة حِكمٌ وقِيمٌ تفيد التلميذ، كقوله: «والحمق داء ماله دواء»،« ملكْتُ نفسي لو ملكْت منطقي».

وهُما أنشودتان قصصيّتان بسيطتان ومشوّقتان، تعتمدان على السرد، لغتُهما تلائم مستوى المرحلة الابتدائيّة، خاصّة أنّ الأنشودة الثانية، كانت على لسان الحيوان، على عادة الشّاعر أحمد شوقي. ما يزيد في تشويق التلميذ إليها، وجلْب انتباهه والاندماج معها، وتقمّص شخصياتها.

خامسا: الوصْف والتّكرار:

الوصف والتكرار أسلوبان تستعملهما الكُتب المدرسيّة في نصوصها النّثرية والشعريّة كثيرا. فالوصف تعتمد عليه في التعريف بالأشياء المختلفة، وفي ذكْر منافعها وخدماتها، أو في ذكْر سلبياتها ومضارّها. من ذلك اعتمدَتْ أنشودةُ «السفينة» في المقطع:08 على الوصف التّام من أوّل بيت إلى آخر بيت. حيث تُعرّف بالسّفينة، وتَذْكر أهمّ صفاتها، وتُعدِّد خدماتها ومخاطرها... تقول:

صَدِيقَةُ البِحَارِ كَمْ تَعْشَقُ السَّفَر • فِي اللَّيل والنَّهار لَا تَعْرِفُ الضَّجَر
تُوَاجِهُ الرِّيَاحَ وَالمَوْجَ وَالأَخْطَـــارَ• وَتَنشُدُ الفَلَّاحَ بِعَزْمِهَـــا الجَبَّـــار
مِرْسَاتُهَا الكَبِيرَةُ يُلْقِي بِهَا الرُّبَانُ • فِي لُجَّـــةٍ مُثِيرَةٍ تَكْتَظُّ بالحِيتَـانِ

وهو الأسلوب الذي نجده أيضا في أنشودة « الأمطار». وكما هو معلوم أنّ أسلوب الوصف وسيلة مناسبة للتّعداد، ومؤثّرة في التلميذ، ومشوّقة له، وتُكسِبه قيَما علميّة وثقافيّة، تساهم في إثراء رصيده المعرفي عامّة.

أمّا التّكرار، فعادة ما يكْثر في المواضيع التي تتضمّن دعوات مباشرة إلى بعض القيم، وحثًّا على التّحلّي ببعض الصفات كالوطنيّة، فيتَقرّر المكرّرُ ـ بالتالي ـ في ذهْن التلميذ ويترسّخ، خاصة أنّ التّكرار يساهم مساهمة كبيرة في إيقاع الأنشودة، وفي تقبُّلها، وتَثبيتها في ذهْن التّلميذ، فيكون له دور دلالي، وآخر إيقاعي.

من ذلك فقدْ اعتمدتْ أنشودة «عيد العمال» عليه، من خلال تكرار عجْزٍ بكامِله (يَا عِيدُ يَا عِيدُ)، وكان له دور إيقاعي يُرجع التلميذ إلى رويّ (الدال)، بعد رويّ آخر يُخالف الأبيات الأخرى. وله دور دلالي في تثبيت عيد العمال، وإقراره في الذّهن.

وفي أنشودة «مناهل المعرفة» في المقطع:06، نجد (هَيّا بنَا أَحِبَّتِي، هَيّا بنَا نَسْعَى، هَيّا بنَا نَرْقى) في الأبيات؛ الأوّل والثاني والثالث، والأخير. وهو تكرار يُفيد حثّ التلميذ على طلب العلم والمعرفة، وترسيخهما في ذهنه.

المطلب الثاني: القيم في الأناشيد:

عكَستْ أناشيدُ كتاب (اللغة العربيّة) للسّنة الخامسة ابتدائي مجموعةً من القيم المختلفة، يتظافر جميعُها لتكوين التلميذ وتربيته تربية سليمة، وبناء شخصيته. ومن هذه القيم:

أوّلا: القيم الدينيّة:

للدّين مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، لأنّه معتقدهم الأساس، وعليه تُبنى حياتهم، لذلك كان له نصيب كبير في المنظومات التربويّة الجزائريّة، وعناية في المناهج، حيث جعلتْه هذه الأخيرة من أولويّاتها، ومن أبعادها التربويّة. "والقيم الدينيّة ليست مبادئ نظريّة، ولكنها سلوك وعمل وواقع حياة، وهي تتّجه إلى تكوين الفرد الصالح، فإذا

تمّ ذلك، تحقّق قيام المجتمع القويّ السليم الذي يتعاون أفراده على البرّ والتّقوى، وتستقرّ فيه دعائم الكفاية والعدل والسلام"[30].

وفي كتاب (اللغة العربيّة) للسنة الخامسة ابتدائي نجد أنشودة «مناهل المعرفة»، في المقطع:06، وعنوانه «عالم العلوم والاكتشاف». وهي في مجملها تدعو إلى طلب العلم والنّهل من المعارف والعلوم المختلفة، لأنّها سبيل نجاح الفرد وتطوّر الوطن وسعادة المجتمع في الدنيا والآخرة. تقول الأنشودة:

هَيَّا بنَا نسْعى معًا للعلْم والفَلاح • في كلّ يوْم نلْتقي شعَارُنا النَّجَاح
هيَّا بنـــا أحِبّتي لصُحْبَة العُلُـــوم • فيهَا يَطيبُ درْسُنا ونبْلُغ النُّجُوم
هيَّا بنَا أحِبّتي نحو ظلال العلْـم • نَسير فـي ركـابهـا بهمَّـة وعزْم
مـــنْ كلِّ نبْع ننْهَل فخَيْرُنـا وفِـير • وزادُنـــا في درْسِنا أزْكى منْ العَبير

ففي هذه الأنشودة: الدّعوة إلى طلب العلم والنّهل من العلوم. الحثّ على الإقبال على تراث الأمّة في مختلف العلوم. الدعوة إلى العلا والكفاح والبر والهمّة والعزم، والإرادة. العلومُ سبيلُ الخير والسّعادة والتطوّر والفلاح والنّجاح.

ومن القيم الدّينيّة أيضا في أناشيد الكتاب، الحديثُ عن الماء في أنشودة «الأمطار» المقطع:04 «التّنمية المستدامة»، حيث تحدّثت عن فوائد المطر الكثيرة؛ فهي رحمة من الله، وطُهْر وخير وشفاء للعباد، ونماء، وسبب للزرع، ودواء للغرس، وبرء للنبات. وبدونها جدْبٌ وفناء...فالماء هو أساس حياة كلِّ شيء، تقول الأنشودة:

كُلُّ ذِي رُوحٍ وجِـــسٍ • في البَسِيطَـةِ وَالفَضَـاءِ
مِنْهَا صَارَ لَهُ حَيَـــاةٌ • إذْ هِي قَطَرَاتُ مَـــاءٍ

ولعلّ هذا، استمدّته من قوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**﴾ **[الأنبياء: 30]**.

ثانيا: القيم الاجتماعيّة:

حياة البشر مرتبطة بالجانب الاجتماعي ارتباطا كبيرا، مبنيّة عليه، والإنسان لا يمكن أنْ يعيش بمعزل عن المجتمع. وهو ما يجب أنْ يُدركه التلميذ ويتربّى عليه. لذلك للْجانب الاجتماعي نصيبٌ معتبر في أناشيد كتاب السنة الخامسة ابتدائي، حيث نجد في الأناشيد: الحديث عن العلم، والعمل، والحثّ عليهما ، والترغيب فيهما، والحديث عن الحرص المكانة الاجتماعية، والتعمير في الأرض، والمحبّة بين الناس، وإحياء المناسبات، والأسفار، والهمّة والعزم، والعُلا، والكفاح، والنّجاح، والأمن، وعواقب الجهل والغباء، وضرورة كفّ اللسان، والخدمات...

ففي المقطع: 01 «القيم الإنسانيّة» من الكتاب، أنشودةٌ تدور حول العِلم، وعنْوانها «طريق العلم». وقدْ تناولتْ طريقة شرْحِ المعلّم للدّرس، وفهْم التّلميذ، وطريق العلم، ووجوب العلم في الإسلام. فمن جهة المعلّم؛ يجب أنْ يؤدِّي واجبَه بإخلاص وتفَانٍ، لكي يُفهِم تلاميذَه بسهولة؛ كأنْ يبسّط درسَه، ويُسهب فيه، ويُعيد شرْحه، ويحاول اكتشاف أسباب عدم الفهْم. تقول الأنشودة:

دَرْسُنَـــا كَـــانَ بَسِيطًا • وَأَنَـــــا أَسْهَبْتُ فِيهْ
وَأَعَدْتُ الشَّرْحُ عَمْدًا • فَلِمَــاذَا لَا تَعِيــهْ؟

أمّا من جهة المتعلّم؛ فيجب أنْ يحْرص على التّعلم والفقه، والقراءة، وأنْ يسير في طريق العلم، ويسهر ويتعب من أجل تحصيله، لأنّ العلم ليس سهلا. ولكي يستفيد المتعلّم، عليه بالتّركيز ، وبذْل الجهْد، وسؤال المعلّم بأدب واحترام، وعدم نسيان الدّرس بعْد تعلّمه... تقول:

آهٍ يَـــا أُسْتَاذُ كَيْفَ • يُصْبِــحُ المرْء فقيهْ
قَــالَ اقْرَأْ مَــا لَدَيْكَ • حَــاوِلْ التَّرْكِيزَ فِيــهْ
فَطَرِيقُ العِلْمِ جُهْدٌ • وَمَسَارٌ تَقْتَفِيــــــهْ
وَلَيَـــالٍ مُضْنِيَــــاتٌ • لَيْــس ثَــوْبًا تَشْتَرِيهْ

وإذا كان العلمُ يجعل لصاحبه مكانة في المجتمع، فإنّ أوّل آية قرآنيّة نزلتْ هي ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[العلق: 01]. وإنّ العلمَ فريضة على المسلم، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (**طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**)[31].

وفي مجال العمل، كانت أنشودة «عيد العمال»، وهي ضمن محتويات المقطع:02 «الحياة الاجتماعية والخدمات». وعيد العمال هو مناسبة عمّاليّة عالميّة. وقد دعا الإسلام إلى العمل، وأمَر به، وجعله عبادةً وواجبًا مقدّسًا، يقول تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[التوبة: 105]. ونهى عن الاتّكال والسّؤال. وهي قيَم دعا إليها الإسلام، وحثّ عليها، ورغّب فيها.

فقدْ استهلّتْ أنشودةُ «عيد العمّال» بتحيّة العيد وتحدّثت عن الذّكرى؛ فالعيد أمَلٌ ورجاء وفرحة، ومُحصّل حقوق العمالِ، وناصرُ المظلومين، ودافعٌ للعمل. وقدْ قامتْ الدنيا على العمال، وعلى أسلافهم في الماضي، وصنعوا السّرور، حين طوّعوا الجبال والصّخور، وعيد العمال موعد نصْر لكل الأحرار المظلومين، تقول أنشودة «عيد العمال» المقطع2:

حُيِّيتِ فِي الأيَّامِ واللَّيَّـــالِي • يَــا بَسْمَةَ الرَّجّاءْ وَالآمَالِ

يَــا صَانِعَ الفَرْحَـــةِ العُمَّـــالِ • يَـــا عِيــدُ يَــا عِيــدُ

الكَوْنُ قَـــائِمَ عَلَى أَكْتَافِنَـــا • وقَـامَ مِنْ قَبْلِ عَلَى أسْلَافِنَا

نَحْنُ الأُلَى قَدْ صَنَعُوا السُّرُورَ • وَمَهَّدُوا الجِبَـالَ وَالصُّخُورَ

ثالثا: القيم الوطنيّة:

الوطنيّة مصدر صناعيّ من الوطن الذي هو الأرض التي وُلد وعاش فيها الإنسان، يعرّفه الجرجاني بقوله:"الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه"[32]. وبالمفهوم الحديث، الوطنُ هو "الكيان الجغرافي والقومي والسياسي الذي يولد فيه شعب، ويتّخذه مستقرّا له الشعب، يجتمع تحت رايته، وتربط أبناءه جملة من التقاليد والعواطف والأهواء المشتركة"[33].

أمّا الوطنيّة، فهي "روح تتمثّل في حبّ الوطن والافتتان به، والعمل له، والذّود عنه، والحفاظ عليه، تسري في النفوس فتحبب إليها البذل والفداء، والتّضحية والإيثار"[34].

ومنه، فالوطنيّة هي شعور في الإنسان تجاه وطنه؛ حُبًّا وتعلّقا وخدمةً ودفاعا. وهي بهذا عنصر من عناصر الهويّة، وجزء هامّ من الأناشيد في المرحلة الابتدائية. وهو ما حرِص عليه منهاجُ كتاب «اللغة العربية» للسنة الخامسة ابتدائي، وكان لها نصيب جليّ فيه، وفي أناشيده.

من ذلك ففي المقطع:03 «الهويّة الوطنيّة» نجد أنشودة « فِدَاكَ العُمْر يَا وَطني»، تتناول الوطن، والوطنيّة، فتبيّن حبَّ الوطن وخدمته، والتّضحية من أجله، والدّفاع عنه، وبناءَه، والإخلاص له. وأكبر رمْز لهذا الوطن هي ثورته وتاريخها، لذلك اسْتحْضرتْها الأنشودةُ، وعظّمتها، ودعتْنا إلى أنْ نتّخذها قدْوة، فهي ترشد الأمة وتُضيء طرقها... تقول الأنشودة:

فِدَاكَ العُمْرُ يَا وَطَنِي • مَدَى الأيَّـــامِ وَالزّمَـــنِ
وَحُبُّكَ فَـــائِضٌ عِطْرًا • يُنَـــاجِيـــنِي وَيَـــأْسِرُنِي
لَـــكَ الأرْوَاحُ نُهْدِيهَـا • بِلَا خَـــوْفٍ بِلا ثَمَـــنٍ
ومَجْـــدُ الثَّورَة العُظْمَى • إلَى الإقْدَامِ يَدْعُونَـــــا

رابعا: قيم أخرى متنوّعة.

إضافة إلى القيم الرئيسة السابقة، تعكس أناشيد كتاب «اللغة العربيّة» للسنة الخامسة ابتدائي قيَمًا متنوّعة أخرى؛ من ذلك، ففي أنشودة «على الخوان» المقطع:05، أضرار الصّحة، مثل: المبالغة في الأكل، والإكثار من الطعام، وعدم المضغ، وسرعة البلع. وهي بذلك تشير إلى أنّ كثرة الأكل تضرّ بالصّحة، نقول :

أتَزْدَرِدُ الطَّعَامَ بغيْر مَضْغ؟ • عَلَى أيَّامِ صِحّتِك السَّلَامُ
وَلَا تَـأكـل طَعَامَكَ بازْدرَاد • مُعَـاجَلَة فيأكلك الطَّعَـامُ

وَمَـا أَكْلُ المطاعمِ لالْتِذاذٍ • ولكنْ للحَيَـاة بهـا دَوامُ

وفي الأناشيد نجد، عواقبَ الظلم والكيد والاعتداء على الغير، وعواقب الجهل والحمق وأضرارهما. وضرورة كفّ اللسان... كما نجد، تذليل الصعوبات، وأمجاد الأجداد والأسلاف، والهمّة والعزم والعفو والطموح، وتحطيم الظلم والغرور... وأيضا، فوائد الأمطار والزروع وعواقب شحّها، وتعمير الأرض، والسفر والتنقّل بين الأقطار، والنقل البحري، والتبادل التجاري، وغيرها من القيم التي تعكسها الأناشيد، ويهدف مؤلّفو الكتاب إلى تبليغها للتلميذ ضمن إطار المنظومة التربويّة.

خاتمة:

الأنشودة المدرسيّة جزء هامّ من العمليّة التربويّة في المرحلة الابتدائيّة، وإحدى الوسائل التي اعتمدتْ عليها المنظومات والمناهج التربويّة، لما لهَا من دور كبير في تعليم التلميذ وتربيته، من حيث المعجم اللّغوي، والقِيَم المختلفة التي تعكسها، ودور في التأثير في سلوكه. فكان لها نصيب معتبر في الكتب المدرسيّة، من خلال اعتمادها على مقاييس محدّدة، ومعايير، تناسب أعمار التلاميذ المقدّمَة إليهم ومستواهم، وتلائم المنظومة العامة للبلاد. وهو ما تطرّقنا إليه في هذه الورقة، في دراسة وصْفيّة تحليليّة من خلال كتاب «اللغة العربية» للسّنة الخامسة ابتدائي. وكانت نتائجه كالآتي:

• الأنشودة قطعةً شعريّة محبّبة للتلاميذ، وينشدونها فرادى أو جماعة، ويتغنّون بها، تتناول موضوعًا دينيا أو وطنيّا أو اجتماعيّا أو أخلاقيّا... تهدف إلى تحقيق أغراض تربويّة مختلفة.

• تقوم الأنشودة على ثلاث ركائز رئيسة، هي: القالب الشعري، والمضمون التربويّ، والتّغنّي والإنشاد. استمدّتْ منها قيمتَها ومكانتَها، ومحبّتها لدى التلاميذ، وشقّتْ طريقَها نحو الانتشار والتّأثير في النّفوس.

• تضمّن الكتاب ثمانيةَ مقاطع متنوّعة، تعالج قضايا وموضوعاتٍ فكريّةٍ وعلميّة وثقافيّة، ويضمّ كلُّ مقطع خمسةَ محتويات، ويتمحْور على مركز اهتمام واحد. ويتضمّن ثماني أناشيد هي: «طريق العلم»، «مناهل المعرفة»، «عيد العمال»، «فِدَاكَ العُمْر يَا وَطني»، «الأمطار »، «على الخوان»، «اليمامة والصياد»، «السّفينة».

• اعتماد الأناشيد على الإيقاع الخفيف السريع، والجُمل القصيرة البسيطة. وتنوّعُها من حيث القافية والرّويّ؛ منها أربع موّحَدَة، وأربع منوّعَة.

• سهولة ألفاظ الأناشيد، وبُعْدُها عن الغرابة، وإيلافها لدى التلميذ، مع وجود بعض الألفاظ المحتاجَة إلى شرْح وتوضيح. واستعمال ألفاظ الرّموز التاريخيّة والدّينيّة، الهادفة إلى شحْن عاطفة التّلميذ، وتنشئته على حبّ دينه، ووطنه وأمّته، وتاريخه وثورته، والاعتزاز بها. وجميعُها ساهمَ في إثراء المعجم اللّغويّ للتلميذ، وتنمية رصيده المعرفي.

• استعمال بعض الأناشيد الحوار الذي كان له دورٌ كبير في تحريك الأحداث وتجسيدها، وتقريب المعاني إلى المتلقّي والتّأثّر بها.

• وجود أنشودتين قصصيّتين، هما «على الخوان»، و«اليمامة والصياد»، والقصّ أسلوبٌ مُشوِّق للتّلميذ، وجالبٌ لانتباهه، ويجْعله يتقمّص شخصياتها، خاصّة إذا كان على لسان الحيوان، مثل: «اليمامة والصياد». ووُرُود حِكم وقِيم في ثناياهما. وكلّها تلائم مستوى التلميذ والمرحلة.

• استعمال الوصف؛ وهو وسيلة مناسبة للتّعداد، ومؤثّرة في التلميذ، ومشوّقة له، وتُكسِبه قيَما علميّة وثقافيّة، وتُثري رصيده المعرفي عامّة، ونجد ذلك في أنشودتيْ «السفينة»، و«الأمطار». واستعمال التكرار؛ ولهُ دور دلالي من خلال تثبيت المكرّر في ذهْن التلميذ وترسيخه، ودور إيقاعي من خلال المساهمة في موسيقى الأنشودة وإيقاعها العامّ. ونجد ذلك في أنشودتيْ « عيد العمال»، و«مناهل المعرفة».

• القيم هي مجموعة من القوانين والمعايير العامة، المتّفقة مع الأهداف العليا للجماعة، والملزمة والقويّة في توجيهها والتّأثير فيها. وهي أساس المجتمعات، والحِصْن الذي يحفظها من كلّ ما يهدّد كيانها، والمعبّرة عن تماسكها. لذلك عكستْ أناشيد كتاب «اللغة العربيّة» للسنة الخامسة ابتدائي قيَما كثيرة ومختلفة؛ دينيّة، ووطنيّة، واجتماعيّة...

اقتراحات وتوصيات.

• ضرورة الاهتمام بالأناشيد أكثر في الكتب المدرسيّة، لأنّ لها دورا تربويّا فعّالا، و تأثيرا كبيرا في التلميذ.

• إنشاء لجنة تربويّة مُتخَصّصة في برمجة وتقرير الأناشيد ومراقبتها.

• حثّ الشّعراء على نظْم الأناشيد المدرسيّة الجادّة؛ لغةً وقيَمًا، وتشجيعُهم على التّخصّص في ذلك.

الهوامش:

[1]. ينظر: الفيرةوآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، ط8، 1426هـ- 2005م، ص322.

[2]. أحمد مختار عمر مع فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،ط2008،1م، 3/ 2211.

[3]. أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، 3/ 2211.

[4]. علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف، الرياض،1991، ص251.

[5]. علي جواد الطاهر، أصول تدريس اللغة العربية ، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1984، ص71.

[6]. ينظر: إبراهيم مصطفى، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط دار الدعوة، دط، دت ،1/ 185.

[7]. علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص253.

[8]. ينظر: فاطمة شقيني وبكادي محمد، دور الأناشيد والمحفوظات في تعلم وتعليم اللغة العربية في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مجلة آفاق علميّة، مجلد: 12، عدد:1، السنة: 2020، ص314.

[9]. الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر،2011، ص17.

[10]. ينظر: لسان العرب ،12/ 500 وما بعدها.

[11]. أحمد لطفي، القيم والتربية، دار المريخ، الرباض، د ط، 1983، ص4.

[12]. عبد الحليم محمود، التربية الجمالية الإسلاميّة، دار التوزيع والنشر، القاهرة، مصر،ط1، 2003، ص14.

[13]. ينظر: علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص251.

[14]. ينظر: المرجع نفســه، ص251.

[15]. مهدي رزق الله أحمد، القيم التربوية في السيرة النبوية، دون دار نشر، ط1، 2012، ص7.

[16]. ينظر: تدريس فنون اللغة العربية، ص251.

[17]. ينظر: إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التربوية،ط1، 2006، ص11.

[18]. محمد كامل حته، القيم الدينيّة والمجتمع، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص5.

[19]. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1972، ص46.

[20]. ينظر: ابن حويلي ميدني، شحن الرصيد اللغوي، حلقة التعليم المفقود، أعمال ملتقى الممارسات اللغوية: التعليمية والتعلمية 7، 8 ، 9 ديسمبر 2010،منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص197.

[21]. ينظر: عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص16.

[22]. ينظر: مجموعة من الأستاذة، كتاب اللغة العربية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة،ط1، 2019/ 2020، كلمة المؤلفين (دون ترقيم).

[23]. ينظر: كتاب اللغة العربية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، كلمة المؤلفين (دون ترقيم).

[24]. المرجع نفســـه، دون ترقيم.

[25]. المرجع نفســـه ، دون ترقيم.

[26]. لسان العرب، 13/ 146.

[27]. ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص285.

[28]. ينظر: لسان العرب،1/ 475 .

[29]. علي جواد الطاهر، أصول تدريس اللغة العربية، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1984، ص69.

[30]. محمد كامل حته، القيم الدينيّة والمجتمع، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ص5.

[31]. جمال الدين يوسف الصالحي، الأربعون المختارة من حديث أبي حنيفة، تح: خالد العواد دار الفرفور، دمشق، ط1، 1422هـ، 2001م،ص52.

[32]. الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983م،ص253.

[33]. ينظر: مفرح إدريس، الوطنية في شعر إبراهيم علاف دراسة موضوعيّة فنيّة، مكتبة العبيكان،ط1، 2006، ص16.

[34]. المرجــع نفـــــه، ص15.